

خطاب أريثوسا إلى زوجها ليكوتاس والحقوق الضائعة للزوجة الرومانية:

دراسة تحليلية في ضوء النظرية النسوية للقصيدة الثالثة

من الكتاب الرابع من إليجيات بروبرتيوس

د. / نهى أحمد مهدي

كلية الآداب - جامعة القاهرة

Abstract:

**Arethusa's Letter to her Husband Lycotas and the Lost Rights
of the Roman Wife: An Analytical Study of Propertius' Elegy IV. 3
in the Light of the Feminism Theory**

The Elegy, especially in the poems of Propertius, was concerned with women, as he presented in the fourth and last book of his Elegy several models for women, to represent the women's voice and highlight her various issues. The third poem of the fourth book, which presents the problem of the Roman wife whose husband ravel to join military campaigns for a long time, leaving her to suffer loneliness and hardship of life. In this poem, Propertius recognizes the rights of the Roman wife, whose husband joins the military campaigns, trying to give her a voice and improve the relationship between Roman husbands and wives.

This letter is consistent with feminist movement and feminist theory that demands women's social and political rights. It calls for equality between women and men.

Moreover, in this poem, Propertius presents his point of view regarding the Augustan wars, as he disapproves of those wars and prefers peace, and sees that the Roman Empire focuses on wars and neglects love and marriage, and rejects the Roman identity, which believes that the true masculinity lies in joining the military service only, therefore Propertius is considered one of the defenders of women's rights because he tries to give them an appropriate social status.

المخلص

اهتم الشعر الإليجي بقضايا المرأة، وخاصة بروبرتيوس Propertius الذي قدم في الكتاب الرابع والأخير من إليجياته نماذجًا متعددة للمرأة ليوضح حقوق المرأة الرومانية و قضاياها المختلفة، وجاءت القصيدة الثالثة من الكتاب الرابع لتعرض مشاكل الزوجة الرومانية التي يتركها زوجها ليلتحق بإحدى الحملات العسكرية، ويغيب عنها لفترة طويلة تاركها تعاني الوحدة ومشقة

أوراق كلاسيكية، العدد العشرون، ٢٠٢٣

الحياة. وفي هذه القصيدة يقر بروبرتيوس حقوق الزوجة الرومانية التي يشارك زوجها في الحملات العسكرية محاولاً أن يوصل صوتها للمجتمع ليجد الحل المناسب، ويعيد تشكيل العلاقات العاطفية بين الأزواج، وهذا يتفق مع الحركة النسوية والنظرية النسوية الحديثة التي تطالب بحقوق المرأة الاجتماعية والسياسية، كما تطالب بمساواة النساء بالرجال. كذلك يعرض بروبرتيوس في هذه القصيدة موقفه من الحروب الأوغسطية التي لم يقبلها وكان يفضل عليها السلام الروماني *pax Romana*، وكان يرى أن الإمبراطورية الرومانية كانت تهتم بالحروب على حساب الحياة الزوجية السعيدة، كذلك كان بروبرتيوس يرفض الهوية الرومانية التي كانت ترى أن الرجولة الحقيقية تكمن في الالتحاق بالخدمة العسكرية، لذلك كان بروبرتيوس يعد من المدافعين عن حقوق المرأة.

المقدمة

يناقش هذا البحث القصيدة الثالثة من الكتاب الرابع من إليجيات بروبرتيوس وهذه القصيدة عبارة عن خطاب كتبته زوجة رومانية تُدعى أريتوسا *Arethusa* لزوجها ليكوتاس *Lycotas* الذي التحق بإحدى حملات أوغسطس العسكرية التي استمرت أربع سنوات، وفي هذا الخطاب تحثه على العودة إليها عن طريق إثارة الشفقة والعاطفة في خطابها الذي تنوي إرساله له. ولقد جعل بروبرتيوس هذه القصيدة في صورة خطاب يعبر عن صوت المرأة، بل القصيدة كلها جاءت على لسان هذه الزوجة التي توضح بعض المشكلات التي كانت تتعرض لها النساء في المجتمع الروماني، وهذا ما اهتمت إليه النظرية النسوية التي تبحث عن حقوق المرأة وتنادى بحل مشكلاتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، كما تبحث عن المساواة بينها وبين الرجل.

يناقش هذا البحث علاقة خطاب أريتوسا لزوجها في ضوء النظرية النسوية الحديثة، وكذلك الهوية الرومانية التي جعلت من المرأة كائنًا لا دور له في المجتمع سوى الزواج والإنجاب وتربية الأبناء، وحققها المهدر في عدم اصطحابها إلى الحملات العسكرية التي استمرت سنوات عديدة، وبذلك كان يبتعد الزوج عن زوجته لتتحمل وحدها كل أعباء المعيشة.

وستحاول الباحثة أن تقدم نماذجًا من الأدبين اليوناني واللاتيني تظهر فيها الزوجة التي يتركها زوجها حين يذهب - في الغالب - في مهمة حربية، ويتركها تعاني الأم الوحدة وما يعترها من برود عاطفي، وهذه النماذج اليونانية واللاتينية قد استفاد منها بروبرتيوس - بالطبع - حينما نظم

خطاب أريتوسا إلى زوجها المحارب ليكوتاس الذي رحل عنها ليؤدي واجب الخدمة العسكرية التي كانت مقصورة على الرجال دون النساء، الأمر الذي كان يسبب للزوجات الرومانيات آلاماً نفسية وعاطفية مبرحة.

وفي نهاية هذه المقدمة لا يمكن - بحال من الأحوال - إغفال أهم الدراسات التي تناولت إيجابيات بروبتيوس بشكل عام، وخطاب أريتوسا إلى زوجها بشكل خاص، وهي دراسات استعانت بها الباحثة للوصول إلى نتائج البحث المنشورة، وهي دراسات قام بها باحثون، منهم تتالوت بنش Ch . Bunch ، وجون دي J. Dee ، وكذلك باحثات ، منهن تيريذا بلينجتون T. Billington وجولييت ميتشيل J. Mitchell .

أولاً - النظرية النسوية

إن مصطلح النسوية feminism الحديث ومعناه يتعلق بالمرأة، وهو مشتق من الكلمة اللاتينية (femina) (امرأة) ، وتقول نرجس روكرد N.Rockred إن مصطلح النسوية يستخدم لوصف النساء اللاتي يتصرفن مثل الذكر، كما تقول نرجس روكرد إن تاريخ استخدام هذا المصطلح يختلف عن ظهور الحركة النسوية، لأن مصطلح النسوية أُستخدم بعد مدة من بدء الحركة النسوية، ولكن المطالبين بحقوق المرأة لم يعتبروا أنفسهم نسويين، وقد تم تداول مصطلح النسوية فقط في الأونة الأخيرة، فأطلق على جميع المدافعين عن حقوق النساء.^(١)

وعن النظرية النسوية يقول محمد عناني إنها منهج لدراسة الحياة: الاجتماعية والفلسفة وعلم الأخلاق ethics، ويلتزم أصحاب هذه النظرية بتصحيح انحرافات التحيز biases التي تؤدي إلى إحلال المرأة في مكانة التابع للرجل (أي في مكانة ثانوية) وإلى الحط من قدر الخبرة الخاصة بالمرأة واستصغار شأنها disparagement.^(٢)

وهناك تعريفات كثيرة لمصطلح النسوية والنظرية النسوية، وسوف نورد بعضاً منها مع تطبيق هذه التعريفات على خطاب أريتوسا.

(١) - روكرد، نرجس (٢٠١٩)، فيمينيزم (الحركة النسوية) مفهومها، أصولها النظرية وتياراتها الاجتماعية، تأليف نرجس روكرد، تعريب هبه ضافر، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، ، ص. ١٤ وما بعدها.

(٢) - محمد عناني (٢٠٠٣)، المصطلحات الأدبية الحديثة ، الشركة المصرية للطباعة و النشر، لونغمان ، الطبعة الثالثة، الجيزة ، ص ١٨١ وما بعدها .

وفي أبسط صورة، فإن النظرية النسوية عبارة عن مجموعة من الكتابات التي تحاول أن تصف وتشرح وتحلل ظروف النساء. ووفقًا لتشارلوت بنش Ch.Bunch، فإن النظرية النسوية هي طريقة لرؤية العالم، لأنها توفر أساسًا لفهم كل مجال من مجالات حياتنا.^(٣) ووفقًا لـ بيل هوكس B.Hooks، فإن هذه النظرية النسوية تعد طريقة لفهم ما يحدث حولنا وداخلنا، والنظرية النسوية كذلك تعمل على تحسين الظروف التي تعيش وتعمل في ظلها النساء.^(٤)

إن القضية الأساسية التي تهتم بها النظرية النسوية تناقش عدم مساواة المرأة بالرجل أو تبعيتها له وهيمنته عليها. إن جوهر ذلك كله يتمثل في عدم المساواة بين الجنسين والهيمنة، سواء كانت هيمنة مبنية على أساس الجنس أو العرق أو الطبقة أو العمر أو القومية.^(٥)

وفي بداية الحركة النسوية لم يعنون الكاتبات كتبهن بالنسوية ولم يستخدمن كلمة نظرية لأن كتاباتهن كانت تعنى بالأنشطة والأفكار التي نصفها على أنها تنظير نسوي، وهذا يعني أنهن كن يحاولن أن يشرحن وضع المرأة، أو أن يفهمن عدم التماثل بين الجنسين، أو أن يفهمن التوزيع غير المتكافئ للامتيازات وأدوار السلطة باستخدام النوع الاجتماعي أو الجنسي.^(٦)

لا نحاول في هذا البحث أن نقدم تاريخًا تراكميًا للحركة النسوية، وإنما نقدم تعريفًا للنظرية النسوية وتطبيقها على خطاب أريتوسا.

ثانيًا - الحركة النسوية feminism

الحركة النسوية هي حركة ذات تاريخ طويل، فقد مرت بثلاثة مواقف أساسية خلال ١٤٠٠-١٧٨٩م : الموقف الأول، وهو موقف واع في معارضة افتراء الذكور على النساء وإساءة معاملتهن والمعارضة الجدلية لكره النساء. والموقف الثاني يتمثل في الاعتقاد بأن الجنسين قد تكونا ثقافيًا، وليس فقط بيولوجيًا، والاعتقاد بأن النساء فئة اجتماعية تشكلت لتتناسب أفكار الذكور عن جنس

(٣)- Bunch, C. (1983) , " Not by Degrees: Feminist Theory and Education." in Learning our War. Ed. Charlotte Bunch and Sandra Pollack. Trumansburg, New York: The Crossing Press, p. 250.

(٤) - Hooks, B., (1991), "Theory as Liberatory Practice", YJLF, vol. (4) . pp. 4, 8 .

(٥) - النظرية النسوية مقتطفات مختارة: (٢٠١٠)، تأليف، ويندى كيه. كولمار وفرانيسيس بارتكوفيسكي، ترجمة: عماد إبراهيم، مراجعة وتدقيق، عماد عمر، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عام ، ص. ١١ وما بعدها .

(٦) - المرجع السابق، ص. ١٣ .

أنثوي ناقص. والموقف الثالث يتمثل في وجهة نظر تسمو على أنظمة القيم المقبولة آنذاك عن طريق كشف الإجحاف والتضييق ومعارضتهما والرغبة في مفهوم عام للإنسانية.^(٧)

وتعرف تيريزا بيلينجتون T.Billington الحركة النسوية بأنها حركة تسعى إلى إعادة تنظيم العالم على أساس المساواة بين الجنسين (الذكر - والأنثى) في جميع العلاقات الإنسانية، وإنها حركة ترفض كل أشكال التمييز بين الأفراد على أساس الجنس، وتلغي جميع الامتيازات والأعباء بين الجنسين، كما تسعى جاهدة إلى الاعتراف بالإنسانية المشتركة للمرأة والرجل باعتبارها أساساً للقانون والعرف.^(٨) أما باربرا سميث B.Smith فقد عرفت الحركة النسوية بأنها الهوية البيولوجية (أي الجنسية) التي تحدد كل شيء، وأنها الأساس المنطقي لعلاقات السلطة، وكذلك لجميع مستويات هوية الإنسان وعمله.^(٩) أما جوليت ميتشل J.Mitchell عرفت الحركة النسوية على أنها منهج تحليلي، ومحور اهتمامها يستند إلى التمييز الاجتماعي بين الرجل والمرأة، ودراسة أسبابه وعواقبه، ومن ثم فإن الحركة النسوية تدعو إلى حصول النساء على حقوق اجتماعية واقتصادية وسياسية وفرص مساوية لتلك الحقوق التي يمتلكها الرجال.^(١٠) أما نانسي هارتسوك N.Hartsock، فتري أن النظرية النسوية تحلل الحياة والسياسة وأنها مجموعة من الاستنتاجات السياسية عن اضطهاد المرأة.^(١١)

وتعرف ليندا كونولي L.Connolly النظرية النسوية بأنها فلسفة مبنية على الاعتراف بأننا نعيش في ثقافة يهيمن عليها الرجال ، وفيها تبقى المرأة مهملة وغير معترف بها، كما تجبر المرأة أن تكون فقط تابعة وسلبية ومربية للأبناء.^(١٢) وعرفتها ريبكا ليوين R.Lewin بأنها نظرية تدعو

(٧)- Kelly, J., (1982), " Early Feminist Theory and the Querelle des Femmes, 1400 – 1789 " Sing ns, 8.1. pp. 6-7.

(٨)- Billington – Greig, T., (1911), " Feminism and Politics, The Contemporary Review " November. pp. 694 -703.

(٩)- Smith, B., (1983), Introduction to Home Girls: A Black Feminist Anthology. New York: Kitchen Table: Women of Color Press, XIX – lvI. pp. XXV – XXVI.

(١٠) - Mitchell, J. and Oakley. A., (1976). The Rights and Wrongs of Women, Harmondsworth, Middlesex. Penguin Books, p. 14.

(١١) - Hartsock, N., (1979), Feminist Theory and Development of Revolutionary Strategy. in Capitalist Patriarchy and The Case for Socialist Feminism. New York and London: Monthly Rewiew Press. pp. 58 -59.

(١٢) - Connolly, L., (2003).The Irish Women's Movement: from Revolution to Devolution. National University of Ireland, Maynooth. pp. 8 – 10.

إلى حصول النساء على حقوق اجتماعية واقتصادية وسياسية، وكذلك فرص مساوية لتلك الحقوق التي يمتلكها الرجال.^(١٣)

تقول دوركين Dworkin إن النساء يدركن وضعهن الذي يرجع إلى التبعية للرجال، وإنكار الحقوق على أساس الجنس، واعتبار المرأة أدنى بيولوجيًا، ووظيفتها تقتصر على الإنجاب، هذا هو الوصف العام للبيئة الاجتماعية التي تعيش فيها جميع النساء. وتضيف دوركين أن دور المرأة ينحصر داخل الأسرة.^(١٤)

يتفق كثير من النقاد على أن النظرية النسوية توضح أن النساء يعانين من التمييز بسبب الجنس، وأن للنساء احتياجات خاصة لا يعترف بها المجتمع، وأن تلبية هذه الاحتياجات قد تتطلب تغييرًا جذريًا في النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وكذلك تناقش النظرية النسوية المعايير الجنسية التي تفرض على المرأة العفة في حين تسمح للرجل بممارسة العلاقات الجنسية المتعددة.^(١٥)

واخيرًا، يقول وينمان Weinman إن الحركة النسوية تهتم بمصالح النساء، وعلى ذلك فإن الشخص الذي يشارك في هذا الاهتمام هو انسان يتعاطف مع حقوق المرأة، ومؤيد للنسوية profeminist، وهو إذن، مصطلح يستخدم لوصف الذكر الذي يعمل من أجل إنصاف المرأة.^(١٦)

ثالثًا - الشعر الإليجي اللاتيني والنظرية النسوية

في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد كان الشعر اللاتيني يرى أن دور المرأة الرومانية التقليدي ينحصر في الطاعة والاستسلام لأوامر الرجل.^(١٧) وبحلول نهاية الجمهورية الرومانية وبداية عصر

(13) - Lewin, R., (1983), "Truth- Telling Through Feminist Fiction ". Women , 4.9 . p. 17.

(14) - Dworkin, A., (1983), Right – Wing Women. New York : Prei-gree Books. p. 221.

(١٥) - النظرية النسوية مقتطفات، (٢٠١٠)، ص ص ٦٢ و ١٠٤. انظر أيضًا، صالح سليمان عبد العظيم، (٢٠١٤) النظرية النسوية ودراسة التفاوت الاجتماعي، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤١، ملحق ١، ص ص ٦٣٩ - ٦٥٢.

(16) - Weinman , I., (1983) , " On The Edge : on Gender and Writing , Ed . Michelene Wandor . London . Pandora Press . pp. 133 – 134 .

(17) - Gardne , H. H. (2010), " The Elegiac "DOMUS" in the Early Augustan Principate ", TAJPh, vol. 131, No. 3 pp. 458-459 .

الإمبراطورية حاولت المرأة أن تعدل من بعض القوانين واللوائح، ولكنها ظلت تقاد بهذه القوانين التي تلزمها أن تكون مجرد راعية للأبناء، وواجبها يتمثل في الطاعة والعفة والإخلاص لرجل واحد.^(١٨)

وفي بدايات الشعر اللاتيني سخر بلاوتوس Plautus شاعر الكوميديا في مسرحية (كاسينا) Casina من صيغة عقد الزواج الرومانية التقليدية التي كانت تسلم وصاية الزوجة من أبيها إلى زوجها.^(١٩) كذلك ذكر ليفيوس أول مظاهرة إحتجاج تتطالب فيها النساء بحقوقهن ضد قانون أوبيوس Lex Oppia عام ١٩٥ ق.م.^(٢٠) وكان نقيب العامة فاليريوس Valerius الذي أقر بإلغاء هذا القانون يعترف بطبيعة المرأة الرومانية المستسلمة والطائعة، وأقر بعدم حصول الزوجات الرومانيات على الامتيازات التي حصل عليها أزواجهن بعد الانتصار في الحروب وصلاح الأحوال الاقتصادية، وطالب بمعاملة عادلة لهن مع الحفاظ على السلوك الروماني الذي يلزم المرأة الرومانية بالاعتماد على الذكور.^(٢١)

ولكن تغير الحال في القرن الأول الميلادي، حين حصلت النساء على قدر من الحرية وتحررت النساء من سلطة الوصي manus وأصبحت النساء يتزوجن "دون الوصي" sine manu، كما استطاعت المرأة الرومانية أن تتصرف في ممتلكاتها التي ورثتها عن أقاربها، وكذلك حصلت النساء على قدر كبير من الاستقلالية، وبالتالي حافظت على هويتها الفردية، حتى في بعض الحالات استطاعت المرأة أن تطلب الطلاق مثل الرجل، ولم يصبح الطلاق مقصوراً على الرجل فقط، ولكن مع كل ذلك لا بد أن نعترف أن المجتمع الروماني قد منح النساء حرية محدودة، وهذه الحرية كانت مقصورة على أقلية من النساء الطبقة العليا وليس لكل الطبقات الدنيا.^(٢٢)

(18)- Hallett , J . P., (1973) , " The Role of Women in Roman Elegy : Counter – Cultural Feminism " . Arethusa , vol . 6 , N.1 Women in Antiquity . p 103 .

(19) - Plautus , casina . (815 – 824) .

(20)- Livy , Ab Urbe Condita . (34 . 1 . 8 . 3) .

(21) - Ibid , 13.34.7-12

عن قانون أوبيوس انظر نهى مهدي، (٢٠١٦)، صورة نساء القصر في عصر كلاوديوس من خلال الدراسة التحليلية لحوليات تاكيتوس " رسالة دكتوراه (غير منشورة)، القاهرة، ص ١٢٦ وما بعدها .

(22) - Hallett , J . P .,(1973) , pp . 104 – 105 .

رفض الشعراء الإليجيون الرومان المعايير المزدوجة التي ميزت العلاقات بين الرجال والنساء، لذلك فقد زود الشعراء الإليجيون الرجال الإليجيين في أشعارهم بالمصطلحات القانونية والسياسية المهمة والاستحواذ المالي والعسكري، وجميعها مصطلحات تمجد الرجولة، أما النساء في الأشعار الإليجية فقد اتخذن كوسائل وغايات لإرضاء الرجال جسدياً وعاطفياً. لقد حث بروبرتيوس الرجال على تحديد الصفات والمميزات التي يعجبون بها في النساء اللاتي يحبونهن. وجاء كتابه الرابع والأخير في قصائده الإليجية ليكرس اهتمامه الكبير بالنساء من خلال التناقض بين الأدوار السلوكية والشخصية وقيم هؤلاء النساء.⁽²³⁾ ويركز الكتاب الرابع على تأملات بروبرتيوس في المرأة.⁽²⁴⁾

والشعر الإليجي - بوجه عام - يرفض فكرة الزوجة الخاضعة المستسلمة لسلطة زوجها والتي يقتصر دورها في الحياة على إنجاب الذرية وتحمل كل المتاعب من أجل زوجها وأبنائها، فتلك الأسباب هي التي كانت تدفع العاشق الإليجي على أن يسخر من هذا الدور المحدد للمرأة، لذلك استثمر الشعراء الإليجيون طاقتهم في إبراز الرومانسية التي تحل محل الولاء.⁽²⁵⁾

والقصيدة الثالثة من الكتاب الرابع لإليجيات بروبرتيوس توضح العواقب الوخيمة للحرب، وخاصة توسع حملات أوغسطس وعواقبها الوخيمة المتمثلة في الجفاء بين المحاربين وزوجاتهم، فالزوجة أريتوسا تشكى من غياب زوجها ليكوتاس طوال أربع سنوات،⁽²⁶⁾ كما تشكو من الحرمان العاطفي التي تعاني منه، رغم أنها طول الوقت تحاول أن تظهر نفسها ثابتة ومتماسكة، ومعتمدة على ذاتها، فهي بشكل ميلودرامي تصف نفسها باعتبارها مخلوقاً ضعيفاً تقتلها الوحدة، وكذلك يريد بروبرتيوس أن يوضح عدم التوافق بين القيود المفروضة على الزوجات في الاخلاص لإزواجهن

(23) - Witzke , S., (2014) , " Elegy , Aetia , and The Conquest of Feminine in Propertius Book 4 " , New Assessments " , Society for Classical studies, APhA .vol. 73 . N. 3 .p. 1.

(24) - Janan, M., (2001) ,The Politics of Desire: *Propertius IV* , University of California Press . p. 144 .

(25) - Witzke , S., (2014) . p . 12 .

(26) -Hinshaw , L. G ., (2021) , " Muto Nititur Ore Loqui : Interactions of The Female Voice and Body in Roman Elegy ." M . A University of Kansas . p. 27 .

وبين الواجبات المطلوبة من الأزواج في عدم التخلي عن زوجاتهم، وإثبات رجولتهم فقط في ميادين القتال بعيداً عن أرض الوطن.⁽²⁷⁾

قد يستطيع الباحث أن يطلق على الشعراء الإليجيين لقب "المدافعين عن النسوية" (feminists)، وذلك بالمعنى الاجتماعي والسياسي للمصطلح، ويقترح أن في شعرهم وجود للمشاركة الاجتماعية والسياسية من أجل التحرر للمرأة الرومانية.⁽²⁸⁾ ومصطلح "النسوية" في الشعر الإليجي يستند إلى محاولة الشعراء الإليجيين تقديم الموضوعات والقضايا في أشعارهم من خلال وجهة نظر نسوية،⁽²⁹⁾ ومن خلال استخدامهم المصطلح "عبودية الحب" *servitium amoris*، فهذا المصطلح يلزم الشعراء الرومان الإليجيين بالمساواة الاجتماعية، فهذا المصطلح يساوي سلوك الإناث بسلوك الذكور.⁽³⁰⁾ كذلك يعدد الصفات التقليدية التي تتحلى بها المحبوبات والتي يفضلها الرجال الرومان، مثل الذكاء والشهوة الجنسية المفرطة. لقد خصص الشعراء الإليجيون الأدوار التي تمثل النقيض من تلك الصفات التي سمح بها المجتمع الروماني رسمياً للنساء بقبولها، وجعلهن في الغالب المحبوبات المسيطرات أكثر من المطيعات الخاضعات.⁽³¹⁾ ينطوي هذا الدور على الاعتقاد بأنه لا ينبغي للمرأة أن يكون لها رأي في تسيير حياتها أكثر مما يفعل الرجال، وهذا الاعتقاد يدخل ضمن النظرية النسوية وفقاً لقاموس وتعريف كلمة *feminism*، فقد أراد الشعراء الإليجيون أن يجعلوا المرأة الرومانية في الجانب المسيطر أكثر من وجودها في الجانب الخانع المطيع، وهو الجانب الذي تميزت به المرأة في المجتمع الروماني، وبذلك امتلكت

(27) - Gunther, H . C., (2006) ,Brill's Companion to Propertius .Leiden . Boston . p. 196 . & Hallett, J . P ., (1973). p . 117.

(28) - Hallett, J . P ., (1974) , " Women in Roman Elegy ; A Reply " ., Arethusa . vol . 7 . N . 2, p. 211

(29) - Gold ,B . K.,(2012) , A Companion to Roman Love Elegy ,Wiley - Blackwell . Gamel,M . K ., " Performing Sex , Gender and Power in Roman Elegy " p . 339 .

(30) - Miller , P.A., (2001) ,"Why Propertius is A Woman : French Feminism and Augustan Elegy "., CPh . vol . 96 . N . 2. p. 143 .

(31) - Drinkwater, M . O., (2013) , " The Woman's Part : The Speaking Beloved in Roman Elegy " , CQ . vol . 63. N . 1 . p. 329 .

المرأة حق تصريف وتسير حياتها مثلما يفعل الرجال، ومن ثم يتفق الشعراء الإليجيون مع تعريف الحركة النسوية التي أقرت بأنه لا بد أن تكون للنساء حقوق مساوية لحقوق الرجال.⁽³²⁾ إن في إطلاق تيبولوس Tibullus وبروبرتيوس على نفسها مصطلح "العبيد" servi من أجل محبوبتيهما إنما هو اعتراف منهما بالمساواة مع المحبوبات وإظهار عبودية العاشق وذلك، وقد بالغ الشعراء الإليجيون في وصف المهانة التي تلحق بالعاشق في هزائمه المتكررة في ميدان الحب،⁽³³⁾ ومن ثم فقد دأبوا على توظيف هذا المجاز في رسم صورة العاشق في إطار لا يتسم بالرجولة، كما أن العاشق نفسه كان واعياً لخنوعه في هذا الميدان ، ولا يخجل من ذلك، بل كان يشعر بالسعادة.⁽³⁴⁾ يقول تيبولوس:

" tu, puero quodcumque tuo temptare libebit,
cedas: obsequio plurima vincit amor ".⁽³⁵⁾

" ليتك تستسلم لغلامك في أي شيء سيسعد في أن يجربه

إن الحب ينتصر على أعظم الأمور بالخضوع."

ولكن لا بد أن نذكر أن الشعراء الإليجيين قد ميزوا أنفسهم بشكل حاد عن معظم الذكور الرومان في نظرتهم إلى النساء على أنهن محققات ذواتهن، وأنهن شخصيات مستقلة، علاوة على ذلك فأنهم كانوا يقللون من شأنهم أمام محبوباتهم، وهو ما يؤكد أن النسوية -هنا- مقصود بها الصوت الشعري الاجتماعي.⁽³⁶⁾ والقصيدة الثالثة التي نحن بصدددها، والتي تأتي على لسان أريتوسا، كما لو كانت في الواقع من نظم امرأة، فهي عبارة عن خطاب كتبته زوجة محبة، (وليس

(32)- McCoskey . D.E., (1995), Gender Differentiation and Narrative Construction in Propertius , Department of Classical Studies , Duke University . pp. 14- 15 .

(33)- Racette-Campbel, M ., (2013) ,The Construction of Masculinity in Propertius . A Thesis Submitted in Conformity for the Degree of Doctor of Philosophy, Department of Classics, University of Toronto . p. 103 .

(34) - علي عبد التواب، (٢٠٠٨) ، مجاز الجندية في ميدان الحب وأصالة الشعر الإليجي، أوراق كلاسيكية، عدد ٨، جامعة القاهرة، ص ١٢٦ .

(35) - Tibullus , I.4,39-40 .

(36) - Hallett , J . P ., (1974) . pp. 213 – 214 .

خطاب كتبه عشاق ولهان)،^(٣٧) وأريتوسا في هذه القصيدة لا تتحدث عن نفسها كعاشقة وإنما كزوجة،^(٣٨) وتمدح حب الزوجية، وتوضح دور الزوجة المخلصة التي تغزل الصوف لحين عودة زوجها من الحرب، وغزل الصوف يرتبط بشكل مألوف بعفة الزوجة المحبة.^(٣٩) وبذلك تتطابق مواصفات أريتوسا مع المواصفات التقليدية المثالية للمرأة الرومانية التي انتشرت في العصر

(37) - Sullivan , J. P., (1984), " Propertius Book IV: Themes and Structure ". ICS , vol. 9, N. 1. p. 34 .

(٣٨) - يصور الاستاذ جيمس أريتوسا في القصيدة الثالثة على أنها ليست زوجة، ولكنها محظية بموجب عقد خاص مع ليكوتاس، ويقول إن جملة *coniugium iustum* تستخدم لوصف علاقات شرعية وليس زواج، ويقول إن هذه القصيدة تقدم الصوت الشعري للحب والإخلاص في العقود، فهي تدعو ليكوتاس بالحبيب أكثر من الزوج. انظر:

James , S. I ., .(2012), " Re-reading Propertius' Arethusa " Mnemosyne , vol . 65 . p. 425.

تتفق الباحثة مع رأى جيمس الذى يرى أن أريتوسا كانت محظية للجندى ليكوتاس، وأنها لم تكن زوجة له، وكما يقول عبد العظيم عبد الكريم إن العلاقة العاطفية برغم عدم شرعيتها كانت علاقة قانونية، ولم يكن يلحق بالمحظيات أى خزي أو عار نتيجة لها، كما كان الأطفال الذين يولدون في ظل هذه العلاقة غير الشرعية أطفالاً شرعيين، إلا أنهم كانوا لا يرثون أباؤهم أو يحملوا أسماءهم . انظر: عبد العظيم عبد الكريم (١٩٨٦)، الأدب الرومانى. عصر أوغسطس، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، ص . ٨ . هامش . ٩ .

(٣٩) - يوضح بروبرتيوس صورة أريتوسا الزوجة التي تغزل الصوف في المنزل لاحتياجات زوجها في المعسكر، وهذه الصورة قد اقتبسها بروبرتيوس من صورة لوكريتيا *Lucretia* ، خاصة كما جاءت عند ليفيوس لسيدة نبيلة اجتازت نفس التوترات التي تمر بها أريتوسا، حيث كان زوجها جندياً يحارب من أجل تحقيق النصر لروما، وعندما يرجع إلى روما يجد زوجته لوكريتيا العفيفة تغزل الصوف مع خادمتها. (Liv . ii-1.57-1). ولوكريتيا تمثل نموذج الفضيلة وسنة السلف الصالح *mos maiorum* . وقد وسع بروبرتيوس هذه الصورة التي رسمها ليفيوس، فلقد جعل أريتوسا تعيش حياة الزهد غير مبالية بأي متعة من حولها. وتقوم بغزل الصوف لزوجها IV.3.33-34.(Prop.

" noctibus hibernis castrensia pensa laboro
et Tyria in chlamydas vellera secta suo;"

" فى ليالى الشتاء أعمل فى معسكر ملابس من أجلك

وأخيط أطوالاً من صوف (مدينة) صور كى أصنع (لك) عباءة عسكرية" .

ترجمة د . علاء ، (٢٠١٧) ديوان الشاعر اللاتينى بروبرتيوس ، المركز القومى للترجمة ، ص ٣٦٧ .

الأوغسطيني^(٤٠). يحاول بروبرتيوس أن يقر حقوق الزوجة، ويوضح مدى الآثار السلبية التي تتحملها الزوجة الرومانية التي يلتحق زوجها بالحملة العسكرية. محاولاً أن يوصل صوتها للمجتمع، وأن يجد الحلول الممكنة لها وإعادة تشكيل العلاقات بين الأزواج، وهذا يتفق أيضاً مع تعريفات الحركة النسوية:^(٤١)

"fexitur haec castris quarta lacerna tuis." (42)

"هذه هي العباءة الرابعة التي تتسج من أجل معسكرك"

وقبل أن ننتقل إلى الفقرة التالية من البحث، ترى الباحثة أن في تصوير أريتوسا كزوجة تتحمل الآلام النفسية والعاطفية بسبب غياب زوجها ليكوتاس في الحرب وابتعاده عنها، كان بروبرتيوس متأثراً بنماذج يونانية صورت معاناة الزوجة اليونانية أثناء غياب زوجها في الحرب، وأهم هذه النماذج يتمثل في الزوجة اليونانية الوفية بينيلوبي " Πηνελόπη " التي غاب عنها زوجها أوديسيوس عشرة أعوام في حرب طروادة وتجوالة عشرة أعوام أخرى بعد انتهاء هذه الحرب. يصور هوميروس " Ὀμηρος " في ملحمة " الأوديسية " " Ὀδυσσεία " وفاء بينيلوبي النادر ويقول:

"τῶ οἱ κλέος οὐ ποτ' ὀλεῖται
ἧς ἀρετῆς, τεύξουσι δ' ἐπιχθονίοισιν ἀοιδὴν
ἀθάνατοι χარიέσσαν ἐχέφρονι Πηνελοπείῃ," (43)

"ولهذا فإن شهرة فضيلتها لن تزول، لكن الآلهة

الخالدين سوف يعدون أنشودة طيبة (ينشدها) البشر

على وجه الأرض تكريماً لبينيلوبي الوفية ."

وهناك عمل درامي يوناني آخر يتناول وفاء الزوجة لزوجها، وهذا العمل الدرامي يتمثل في ميمية الشاعر الهيلنستي هيروداس " Ἡρώδας " وعنوانها " القوادة أو المغوية ". " Προκυκλῖς ἦ " "Μάστροπος " . تقول القوادة جيليس " Γύλλις " للزوجة الوفية ميتريخي " Μητρίχη "

(40) - Wyke, M., (1987), " The Elegiac Woman at Rome ", PCPhS. vol. 33. N. 213. p. 157.

(41) - De Brohun , B .J., (2005) , " Roman Propertius and the Reinvention of Elegy " CPh . vol . 100 , N. 2. p. 204 .

(42) - Propertius , Elegies. IV.3, 18 .

(43) - Homer , Odyssey , XXIV.196-198.

إن زوجها الجندى ماندريس " Μάνδρις " قد نسيها تمامًا منذ أن ذهب إلى مصر. تقول هذه القوادة:

"ἀλλ' ὦ τέκνον, κόσον τιν' ἤδη χηραίνεις
χρόνον μόνη τρύχουσα τὴν μίαν κοίτην;
ἐξ οὗ γὰρ εἰς Αἴγυπτον ἐστάλη Μάνδρις
δέκ' εἰσὶ μῆνες, κούδὲ γράμμα σοι πέμπει,
ἀλλ' ἐκλέλησται καὶ πέπωκεν ἐκ καινῆς." (44)

" يا صغيرتي، إلى متى تتوين أن يتبدد فراشك
وأنت فيه وحيدة. فمنذ أن أرسل (زوجك) ماندريس
إلى مصر فإنه لم يرسل إليك خطابًا طيلة عشرة
شهور. إنه قد نسيك تمامًا. وهو يشرب الآن
من فم (حبيبة) جديدة ."

ولقد تأثر بروبرتيوس كذلك بالصورة المثالية للزوجة الرومانية التي تتمثل في مسرحية
"أمفيتريو" " Amphitruo " التراجيكوميدية للشاعر بلاوتوس.

يقول فاولر Fowler إن الكمينى تظهر في هذه المسرحية في صورة الزوجة الرومانية المثالية
والمحبة لزوجها، لأنها كانت المسيطرة الفعلية على شئون البيت أثناء غيابه في الحرب.^{٤٥}
يقدم بلاوتوس الكمينى في صورة الزوجة الرومانية الوقور، فما هي تعلن عن مفهومها لمعنى
"البائنة" " dos " التي كانت تمثل ركنًا أساسيًا في إتمام الزواج عند الرومان. يقول بلاوتوس على
لسان الكمينى وهى تخاطب زوجها أمفيتريو:

"Non ego illam mihi dotem duco esse, quae dos dicitur,
sed pudicitiam et pudorem et sedatum cupidinem,
deum metum, parentum amorem et cognatum concordiam,
tibi morigera." (46)

" إننى لا أعتبر بائنتى تلك التي يقال عنها بائنة،

(44)- Herodas, I.22-25 .

(45) - Fowler , W . (1965) , Social Life at Rome in the Age of Cicero, London , p. 143.

قارن، سيد صادق (١٩٩٤)، الدلالات الاجتماعية في مسرحية أمفيتريون لبلاوتوس، أوراق كلاسيكية، عدد ٣ ،
ص ١٠٩ وما بعدها.

(46) - Plautus , Amphitruo, 839 – 842 .

إنما بئنتى هي الحياء والعفة والعاطفة الهادئة
وخوفي من الآلهة وحب الوالدين والوئام مع ذوي
القربى، (وكذلك) طاعت إياك ."

يصور بلاوتوس أسي ألكمينى ولوعتها بعد أن رحل عنها جوبيتر الذي جاءها في هيئة زوجها
العائد أمفيتريون. يقول بلاوتوس على لسان ألكمينى:

"plus aegri ex habitu viri, quam ex adventu voluptatis cepi".⁴⁷

" لقد نلت من الألم برحيل زوجي أكثر مما نلت من

المتعة بقدمه ."

إن، تستنتج الباحثة أن صورة الزوجة الوفية في الأعمال الدرامية السابقة كانت - بلا شك -
في متناول بروبرتيوس وهو يصور الزوجة أريتوسا في القصيدة الثالثة من الكتاب الرابع.

رابعاً - الهوية الرومانية وعلاقتها بالنظرية النسوية

توضح كاثرين إدواردز C. Edwards في كتابها عن الأخلاق الرومانية أن الرومان أقاموا
هوية أمتهم على الصفات الأخلاقية الفائقة، وهذه الفضائل تدور حول الأنظمة القاسية اللازمة في
الحياة العسكرية، مثل إنكار الذات والعمل الجاد وقوة التحمل.^(٤٨)

يرجع كل من ليفيوس وسالوستيوس Sallustius الإمبراطورية الرومانية وعظمتها إلى الانضباط
العسكري لأجداد الرومان، فهؤلاء الأسلاف حققوا ذلك المجد من خلال أسلوب حياتهم القائم على
أساس "الكدح" (labores) و "النظام والانضباط" (disciplina) و "الفقر" (paupertas) و
"الزهد" (parsimonia)، و رغم أن الحرب قد تخلق هذه الفضائل، فإنها قد تدمرها أيضاً، لقد
شعر سالوستيوس بالمرارة بمجرد انتصار روما على قرطاجة Carthago، فلقد كان السبب
الرئيسي لهذا الانتصار هو الالتزام الصارم والانضباط العسكري والإخلاص والولاء، ومع ذلك
بدأت هذه الفضائل تختفي، وتدهورت روما بعد هذا الانتصار، وانحدرت روما إلى متهافت الجشع

⁴⁷ - Ibid , 641.

⁴⁸ - Edwards, C., (1993), The Politics of Immorality in Ancient Rome . Cambridge University Press ., pp. 20-22 .

والرفاهية، يقول سالوستيوس :

" loca
amoena, voluptaria facile in otio ferocis militum animos
molliverant. ibi primum insuevit exercitus populi
Romani amare potare, signa tabulas pictas vasa caelata
mirari, ea privatim et publice rapere, delubra spoliare,
sacra profanaque omnia polluere " .⁽⁴⁹⁾

" وكانت أماكن الإقامة الممتعة والفاخرة قد أفسدت عقول الجنود بسهولة في مواسم الراحة، ثم اعتادت جيوش الشعب الروماني في البداية على حب الشراب والإعجاب بالتماثيل والصور والزهريات المنحوتة."

كذلك يصف ليفيوس انتصار ماركيلوس Marcellus على سيراكوساى Syracusae عام ٢١١ ق.م. ويقول إن هذا الانتصار كان بداية لرواج الأعمال الفنية اليونانية، حيث نهب الجنود الرومان - على نطاق واسع - المقتنيات النفيسة في هذه المدينة، وعن هذا الموضوع يقول ليفيوس :

" ornamenta quibus urbis, signa tabulasque quibus
abundabant Syracusae, Romam devexit, hostium
quidem illa spolia et parta belli iure; ceterum inde primum
initium mirandi Graecarum artium opera licentiaeque hinc
sacra profanaque omnia volgo spoliandi factum est, quae
postremo in Romanos deos, templum id ipsum primum
quod a Marcello eximie ornatum est, " ⁽⁵⁰⁾

" أما فيما يتعلق بزخارف المدينة والتماثيل واللوحات التي كانت تمتلكها سيراكوساى بوفرة، فقد حملها بعيداً إلى روما. لقد كانت غنائم العدو، بالتأكيد، وتم الحصول عليها بقانون الحرب، ومع ذلك، فقد نشأت بداية الإعجاب بالأعمال الفنية اليونانية، وبالتالي هذه الرخصة العامة لنهب جميع المعابد المقدسة والدنس، وهي رخصة انقلبت أخيراً ضد الآلهة الرومانية، وقبل كل شيء ضد المعبد ذاته الذي كان مزيئاً بشكل رائع من قبل ماركيلوس."

⁽⁴⁹⁾ - Sallustius , Catilinae Coniuratio . XI .6. 1- 7 .

⁽⁵⁰⁾ - Livy , Ab Urbe Condita . XXV . 40. 1-3 .

وعندما انتصر فولسو Vulso في آسيا عام ١٨٧ ق. م. جلب الجيش الروماني مظاهر رفاهية الشرق إلى روما. ويعلق ليفيوس على ذلك الموضوع ويقول:

" Eo infensioribus
in se quam in illum iudicibus, quod disciplinam milita-
rem seure ab eo conseruatam successorem ipsum omni
genere licentiae corrupisse fama attulerat " .⁽⁵¹⁾

"وبالنسبة للمحلفين فقد كانوا أكثر عدائية له من (سكيبيو) Scipio الإفريقي ، لأنه تردد عندما جاء بعد سكيبيو، فأفسد الانضباط العسكري الذي كان يحافظ عليه بدقة من قبل سلفه، وذلك من خلال سماحه بكل نوع من أنواع التجاوزات."

ويضيف ليفيوس:

"luxuria enim pere-
grinae origo ab exercitu Asiatico inuecta in urbem
est." ⁽⁵²⁾

"مصدر الرفاهية الأجنبية تم إدخالها من آسيا إلى المدينة (روما) من قبل الجيش الروماني " يقول جانان Janan إن الفضائل التي كان الرومان يتظاهرون بالتحلي بها جاءت في الأساس من الحياة العسكرية، وهي الفضائل التي شكلت الهوية الرومانية التي كان يتهاافت عليها الرجال باشتراكهم في الحروب، وهي الهوية الرومانية نفسها التي جلبت الرذائل للحياة الرومانية.⁽⁵³⁾

يعارض بروبرتيوس النظام الإمبراطوري القائم على الحروب والانتصارات فيها، لأن من كان يدفع الثمن في النهاية، هم الجنود في عدم الراحة، وكذلك كانت النساء يدفعن الثمن حينما كان يتركهن أزواجهن. فيروبرتيوس كان يرى أن الفضيلة ليست في الشجاعة في القتال ضد العدو، وإنما الفضيلة كانت في العفو الذي يمنحه المنتصر الروماني للمهزوم، كما كان يرى أن أوغسطس كان يهتم بالحروب، ولا يهتم بالحب والعشاق.⁽⁵⁴⁾

ولقد أراد الشعراء الإليجيون أن يوصلوا للقراء الرومان فلسفتهم الخاصة في الحياة الاجتماعية وهي الفلسفة التي كانت تتمثل في تفضيلهم لحياة السلام والحب والدعة على المشاركة في الحياة

⁵¹ - Livy , Ab Urbe Condita. XXXIX . 6 , 7 .

⁵² - Ibid . XXXIX . 8 , 4 .

⁵³ - Janan, M., (2001) . p . 166 .

⁽⁵⁴⁾- Miller , P.A., (2001) . pp. 128 - 143 .

السياسية والعسكرية. فقد انتقد تيبولوس الحرب بضراوة وهو محارب سابق، فهو يرى أن ميدانه الحقيقي كان ميدان الحب والهوى، ومن ثم كان يفضل حياة العاشق على حياة الجندي. كما أثرت الحروب على أسرة بروبرتيوس بشدة، فقد قُتل أحد أقاربه وصودرت ممتلكات أسرته، لذلك كان يفضل السلام على الحرب.⁽⁵⁵⁾ ولقد كرس بروبرتيوس حياته للعشق والشعر، فالمعسكر الوحيد الذي كان يريد أن يرتبط به كان معسكر الهوى مع خليلته كينثيا Cynthia. فبروبرتيوس يهتف بسعادة للقادة الرومان المنتصرين، بيد أنه هو نفسه كان يأبى أن يصير جنديًا، ولما كان مفهوم الرجولة عند الرومان في القرن الثاني ق.م. هو نموذج "المواطن الجندي" (Civis miles)، وهو ما نتجت عنه هيمنة روما العسكرية على العالم القديم، ومع ذلك فقد بدأ هذا المفهوم يتراجع في القرن الأول ق.م، لأن أدب تلك الحقبة كان يظهر نفورًا من الحياة العسكرية والحرب وتكريس الإنسان نفسه للجندي والقتال، وبالفعل بدأ المواطن الروماني يسأل نفسه عن جدوى الحروب، وهو السؤال الذي كان طرحه من قبل يعد ضربًا من ضروب الخيانة للوطن. لقد شجب معظم الشعراء الإليجيين الرومان الحرب والحياة العسكرية، فالشعراء الإليجيون بصفة عامة، وبروبرتيوس بصفة خاصة، كانوا يفضلون حياة الدعة والمتعة والسلام على حياة العسكر والحرب.⁽⁵⁶⁾

وفي هذا الصدد يقول بروبرتيوس:

"qualem si cuncti cuperent decurrere vitam
,et pressi multo membra iacere mero,
,non ferrum crudele neque esset bellica navis,
,nec nostra Actiacum verteret ossa mare ,
nec totiens propriis circum oppugnata triumphis
lassa foret crines solvere Roma suos ." ⁽⁵⁷⁾

" لو رغب الناس كلهم في أن يقضوا حياتهم على هذا النحو،

إذ إنني أجبر أطرافي على الاسترخاء بالكثير من الخمر،

ولا يوجد السيف القاسي ولا السفن الحربية،

ولا بحر أكتيوم يحطم عظامنا،

(55)-Smith, K.F., (1917), "Propertius: A Modern Lover in the Augustan Age" ., The Sewanee Review , vol. 25, No. 1 . pp. 22.

(56) - على عبد التواب، (٢٠٠٨)، ص ١٣٤ .

(57) -Propertius , II. 15 , 41- 46 .

ولا روما التي كثيرًا ما طوقتها الانتصارات على العشائر،
وصارت منهكة من حل جدائل شعرها (من الحزن) .

كذلك في قوله:

"nullus de nostro sanguine miles erit." (58)

"لن يوجد (يُولد) أي جندي من دمنا"

فالحب amor عند بروبرتيوس هو السلام pax، ولو كان السلام ربًا فسُيعبده بروبرتيوس الذي
يقول:

"Pacis Amor deus est, pacem veneramur amantes "

"sat mihi cum domina proelia dura mea ." (59)

" إله الحب هو إله السلام، ونحن المحبون نعبد السلام:

وتكفيني المعارك الضارية مع خليلتي."

إن ما يريد بروبرتيوس أن يقوله هو أن الحروب لا تحقق فقط هوية الذكور والفضائل للرومان،
بل تجلب أيضًا الرذائل والفساد والتدهور الأخلاقي.

كذلك يؤكد بروبرتيوس المفهوم الأساسي للهوية الرومانية، ولا سيما الهوية الذكورية التي عُرفت
من خلال التناقض بين بعض المصطلحات مثل "المرونة" (mollitia) و" الأسلحة" (arma)
و" الرجل" (vir) و" المرأة" (femina).⁽⁶⁰⁾ إن هذا المفهوم قد تأسس جزئيًا على تعريف الرجل أو
المرأة بمصطلحات محددة مثل المواطنون والعشاق، وهذا المفهوم للهوية الرومانية هو ما جعل
تصميم ليكوتاس Lycotas على الالتحاق بالحملات العسكرية ضروريًا، لأنه كان يمثل النشاط
المحتوم للذكورة الرومانية، وليس لأن الحملات العسكرية كانت مطلبًا ضروريًا لتحقيق مجد

(58) - Propertius. II . 7 , 14 .

(59) - Ibid . III. 5 , 1-2 .

(60) - Janan. M . (1999), "Beyond Good and Evil": Tarpeia and Philosophy in the
Feminine " ., The CW, vol . 92, N. 5. p. 433 .

روما،^(٦١) وبالتالي فإن الدور الملحمي لأريتوسا يدور بين الحملات العسكرية المتواصلة في أقصى حدود الإمبراطورية والحدود الضيقة المألوفة للأسرة.^(٦٢) بمعنى أوضح أن دور الذكر يتمثل في التحاقه بالحملات العسكرية وأما المرأة فيمكن دورها في رعاية الأسرة والمنزل وانتظار عودة زوجها من الحملات العسكرية، وعدم السماح للمرأة الرومانية بالتسلل إلى عالم الرجال، ويظهر هذا في عدم السماح للجندي الروماني باصطحاب زوجته في الحملات العسكرية. وفي هذا الشأن يقول بروبرتيوس :^(٦٣)

"occidat, immerita qui carpsit ab arbore vallum
et struxit querulas rauca per ossa tubas,
dignior obliquo funem qui torqueat Ocnos,
aeternusque tuam pascit, aselle, famem!"⁽⁶⁴⁾

" فليهلك ذلك الذي اقتلع

أوتاد (الجندي) من الشجرة البريئة ، وصنع أبوابًا ليعزف
نبراته الحزينة من خلال رنين العظام. إنه يستحق
أكثر من " أوكنوس " يجلس على الطرق الجانبية يجدل
الحبل ويشبع جوع الحمار إلى الأبد."

خامسًا - رسالة أريتوسا إلى ليكوتاس

كان الخطاب هو أداة الاتصال الشائعة الوحيدة التي من خلالها كان يمكن أن تنتقل تعبيرات الحب بين العشاق رغم بعد المسافة بينهم، وبلغت خطاب أريتوسا الانتباه إليها كشاهد على التقاليد الرومانية التي كانت ترى أن الحب كان يمثل جزءًا صغيرًا من حسابات الإمبراطورية، حتى أنها

^(٦١) - تستدعي هذه القصيدة ما ورد في ملحمة " الإنيادة" لفرجيليوس، حيث شكلت القصيدة حدود روما الحالية والحدود البدائية لموقع روما أيام أينياس، ومن ثم يفكر بروبرتيوس مثل فرجيليوس في تحول روما العظيم من قرية صغيرة إلى الهيمنة الرومانية على العالم القديم، انظر:

Xinyue , B ., (2018), " The Dido of Book Four: Gender , Genre, and the Aeneid in Propertius 4.3 and 4.4 " ,G&R . 65. 2 . pp.225 , 229 .

⁽⁶²⁾ - Janan, M.,(2001), p . 158 .

⁽⁶³⁾ -Propertius , IV.3, 19-22.

^(٦٤) - الترجمة مقتبسة من "علاء صابر، ديوان الشاعر اللاتيني بروبرتيوس، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٧ .

كانت تمنع أحياناً المجدنين من الزواج، وكان لابد للضابط، مثل ليكوتاس، أن يطيع أوامر الدولة التي تقل من شأن زيجاتهم، وتجعلها مجرد تبادل مراسلات.^(٦٥) كما أن الغياب المستمر للزوج قد جعل أرييتوسا تتساءل عما إذا كانا حقاً متزوجين، وهذا ما جعلها تتذكر ليلة زفافها وتصفها بالجنابة، وكذلك الادعاء بأن شعلة الزواج كانت مأخوذة من محرقة، فهذه الافتتاحية الحزينة للقصيدة تظهر أرييتوسا في صورة الزوجة المهجورة المحاصرة في زواج ناقص مبتور وغير مكتمل.^(٦٦) يقول بروبرتيوس على لسان أرييتوسا:

"quae mihi deductae fax omen praetulit, illa
traxit ab everso lumina nigra rogo;
et Stygio sum sparsa lacu, nec recta capillis
vitta data est: nupsi non comitante deo."^(٦٧)

" إن المشعل الذي أعطى الفأل وهو يتقدم موكب الزفاف
ويستمد ضوءه الضعيف من محرقة الموت الجنائزية،
لقد رش على ماء من "ستيكس" ^(٦٨)* ووضع الإكليل
مائلاً على شعري كان " إله الزواج " غائباً عندما تزوجت ."

يقول كينج إن أرييتوسا تبدأ شكواها بلفت الانتباه إلى الأدلة المادية التي تحملها رسالتها والتي تشهد على محنتها.^(٦٩) تقول أرييتوسا:

"si qua tamen tibi lecturo pars oblita derit,
haec erit e lacrimis facta litura meis:
aut si qua incerto fallet te littera tractu,
signa meae dextrae iam morientis erunt."^(٧٠)

(65) - Janan, M., (2001), p . 153 .

(66)- Xinyue , B ., (2018) , p . 227 .

(67)- Propertius , IV.3,13-16 .

(٦٨) - * ستيكس (Stygius) هو هيميبيايوس (Hymenaeus) إله الزواج، ويختلف في تحديد والديه، ولكنه يعتبر ابن أبولون وإحدى ربات الفن، وكان شاباً جميلاً ومن مستلزمات مشعل الزواج والتاج ووشاح الخطوبة. انظر علاء صابر، (٢٠١٧)، ص ٣٦٦، هامش (٢).

(69) - King, R ., (1990), " Creative Landscaping: Inspiration and Artifice in Propertius 4.4" ., CJ, vol. 85, N. 3 . p. 239 .

(70) - Propertius , IV. 3 , 3-6 .

" لكن إذا قرأت ووجدت أي جزء مطموس ومفقود،
فإن مثل ذلك البقعة ستكون بسبب دموعي،
أو إذا كانت الرسالة غير واضحة وممسوحة،
فهذه ستكون علامة على أن الموت الآن يقترب مني (من يمانى). "

يقول جورج دي Dee إن أريتوسا تكتب هذه الرسالة لكي تصف بعض التعبيرات النفسية التي
تدل على وحدتها، تشغل وقتها بمسح حملات زوجها لوضعها في كل ركن من أركان
الإمبراطورية، (٧١) وترى أريتوسا أن ليكوتاس قد صار نحيلًا بسبب قسوة الحياة العسكرية، فيداه
مثقلتان بالأسلحة الثقيلة، بينما يستسلم في نفس الوقت للأسيرات، وهذا أمر كان مسموحًا به في
الحروب. تضيف أريتوسا قائلة:

"dic mihi, num teneros urit lorica lacertos?
num gravis imbellis atterit hasta manus?
haec noceant potius, quam dentibus ulla puella
det mihi plorandas per tua colla notas!
diceris et macie vultum tenuasse: sed opto
e desiderio sit color iste meo. " (72)

" اخبرني، هل لم يقرح درع الصدر ذراعيك الرقيقتين،
ولم يؤلم الرمح الثقيل يديك غير المناسبين للحرب؟
وربما هذا يؤلمك أكثر من عضات الحب التي تغرسها فتاة
ما على رقبتك والتي تبعث على الأسى بالنسبة لي؟
إنني أعرف أيضًا أن وجهك شاحب، لكني
أتمنى أن شحوبك هذا يكون بسبب أنك تفنقديني. "

تقول جانان Janan إن هذه القصيدة تصف حروب العدو الأجنبي كمصدر للمتعة، ولكن
الجنود يخوضون متعة فاسدة ويكشفون عدم التناسق في الهوية الرومانية، لأن المحارب الروماني

(71)- Dee , J. H. (1974), " Arethusa to Lycotas : Propertius 4.3 ", TAPhA, vol .104, p .
84

(72)- Propertius , IV. 3, 22 – 27.

يتمتع بالعلاقات الجنسية في بلاد العدو في حين أن زوجته تنتظره في روما في إخلاص ووفاء، وتحرم من حقها الشرعي.^(٧٣)

يقول ماكوسكى McCoskey إن خريطة المواقع التي كانت تجري فيها المعارك والتي تشير إليها أريتوسا تشير دهشة القراء لما تتضمنه من معلومات عن خرائط المساحات في عصر أوغسطس، وتشير إلى الشؤون العامة وتحتوي على تعبيرات مذهلة عن تفوق روما الحربى.^(٧٤) لقد استخدمت أريتوسا الوصف الجغرافى مع تفسيرات لطبيعة كل موقع، فهذه الأرض قاسية لأنها باردة، وتلك الأرض فاسدة لأنها ساخنة، وفي بارثيا يمكن للخيول أن تسير مسافات طويلة بدون ماء، وهكذا استخدمت الخريطة كأداة لإثبات مركزية روما جغرافياً وسياسياً، حيث صورت العالم على أنه مجموعة من المناطق التي كونت الروح الرومانية:^(٧٥)

"et disca qua parte fluat vincendus Araxes,
quot sine aqua Parthus milia currat equus;
cogor et e tabula pictos ediscere mundos,
qualis et haec docti sit positura dei,"

"وأنا أعلم أين يتدفق "أراكسس" *^(٧٦) الذي تريد هزيمته،

كم ميل يستطيع الحصان البارثياني أن يقطعها دون ماء،

إننى مجبرة على حفظ الأماكن المرسومة على الخريطة

بالطريقة التي وضعها مفكرها الحكيم،"^(٧٧)

وهنا يتم دمج التاريخ مع البيئة الطبيعية والجغرافية لدعم تفوق روما على العالم، في حين تقدم

عذراً في شكل صلابة خيول بارثيا، وذلك بسبب عدم قدرة روما على السيطرة على بارثيا:

"quae tellus sit lenta gelu, quae putris ab aestu,
ventus in Italiam qui bene vela ferat."⁽⁷⁸⁾

"أي أرض تكون بطيئة (الحركة) بسبب الصقيع، أي أراض تذبذب بسبب

(73) - Janan, M., (2001), p. 163.

(74) - McCoskey, D.E., (1995), p. 35.

(75) - Janan, M., (2001), p. 179.

(٧٦) - * أراكسيس Araxes هو نهر يقع في أرمينيا (Armenia) و يتدفق إلى بحر كاسبيا (Caspia).
علاء صابر، (٢٠١٧)، ص ٢٩٧، هامش ٣.

(77) - Propertius, IV. 3, 35- 38.

(78) - Ibid, IV. 3, 39- 40.

حرارتها، وأي رياح تساعد على عودة السفن الشراعية
بسلام إلى إيطاليا."

تقول جانانا إن رسالة أريتوسا تصف كيف تقضى ليلتها المضطربة وغزلها وأداءها للعبادة
ونباح جروها يابر، حتى ليكوتاس تصوره على أنه مجموعة من الأطراف يفرك يديه وذراعيه بفعل
أسلحته الثقيلة، أما رقبته فملئية بأثار عضات النساء اللاتي يقعن في غرامهن في الأراضي التي
يغزوها، وكذلك وجهه نحيل شاحب بسبب الجوع. ومن هذه الصورة التي تأخذ في الاعتبار صورة
اهتمامات الأم الرومانية بضعف وهشاشة جسد زوجها.⁽⁷⁹⁾ وهي تعلم أن تفسيرات أختها للأرصاء
الجوية لغياب ليكوتاس هي أكاذيب تهدف إلى تهدئتها:

"assidet una soror curis, et pallida nutrix
peierat hiberni temporis esse moras."⁽⁸⁰⁾

" تجلس أختي بجانبى فقط، وتقول الممرضة شاحبة (الوجه) من القلق
إن سبب تأخرى يرجع إلى برودة فصل الشتاء."

توضح رسالة أريتوسا المأزق الدرامي الذي لا يمكن المساواة فيه بين الأناث والذكور في صورة
تنظيم الظواهر الطبيعية المساعدة لانتصار روما على أعدائها باعتبارها التوتر المركزي الذي
يشكل المواطنة الرومانية، كذلك تعتبر رسالة أريتوسا رمزاً للتشتت والتكامل معاً، حيث تلخص
التوترات التي تجتاز مفهوم المواطنة الرومانية في أواخر الجمهورية وأوائل الإمبراطورية، وكما
أشارت سارا ليندهيم S.Lindheim فإن توسع الإمبراطورية خلال فترة الجمهورية قدم مشاكل غير
مسبوقة في إدارة الأراضي التي تم الاستيلاء عليها، وفرضت مقتضيات الإدارة الرومانية إعادة
صياغة مفاهيم واسعة لمعايير المواطنة والمنصب السياسي، وأصبحت المواجهة بين تشتت جسد
المواطن من ناحية وإعادة تأكيد أوغسطس لروما كمركز جغرافى وسياسى للإمبراطورية.⁽⁸¹⁾

(79) - Janan, M., (2001), p. 183 .

(80) - Propertius , IV. 3, 41- 42 .

(81) - Lindheim , S. H ., (2021) , Latin Elegy and the Space of Empire ., Oxford
University Press . p . 123 .

ترسم أريتوسا صورة حزينة لثشتت المواطنين الرومان، فجمهور القراء الرومان كله قد عرف ملامح ليكوتاس الجسدية إلا زوجته أريتوسا التي لا تراه، فهي لا تستطيع سوى إرسال الرسائل لزوجها: (٨٢)

"omnis amor magnus, sed aperto in coniuge maior:
hanc Venus, ut vivat, ventilat ipsa facem." (83)

" الحب كله عظيم، ولكنه يكون أعظم عند

فقدان الزوج، ومثل تلك العاطفة تتأجج

لتصبح شعورًا ملتهبًا بواسطة فينوس نفسها. "

تقول مارجريت مايرز M. Myers إن أريتوسا تدرس خرائط تضاريس البلاد التي يغزوها ليكوتاس، وتتمنى أن تلحق به وتتضم إلى معسكره، كما أنها تتمنى أن تصبح الأمتعة التي تصنعها له في حوزته في حملاته العسكرية: (٨٤)

"Romanis utinam patuissent castra puellis!
essem militiae sarcina fida tuae,
nec me tardarent Scythiae iuga, cum pater altas
acrius in glaciem frigore nectat aquas." (85)

" ليت تلك المعسكرات تسمح بقبول الفتيات

الرومانيات! حينئذ يجب عليّ أن أكون الخادم الأمين

لك ، ولا أهاب قمم سكثيا* (٨٦) عندما يحول رب

السماء من خلال البرد المياه العميقة إلى ثلج جامد."

(82) - Dee , J. H., (1974) . p . 84 .

(83) – Propertius, IV.3, 49- 50.

(84) - Myers, M., (2007), Travel , Desire , and Return in Propertius 4.3 , Stanford University . p. 1 .

(85) - Propertius , IV . 3 , 45-48 .

(٨٦) – *سكثيا (Scythia) أرض تقع شرق كاسبيا (Caspia) وشمال بلاد فارس .

علاء صابر، (٢٠١٧)، ص ٣٦٨ ، هامش (٢).

يقول كينج King إن في نهاية الرسالة تدعو أريتوسا وتصلي من أجل عودة زوجها منتصرًا في بارثيا. وتعلن أنها سوف تنذر أسلحته على بوابات روما كشكر وامتنان للآلهة على عودة زوجها سالمًا شريطة أن يحافظ على زواجهما دون خيانة: (٨٧)

" raptave odorato carbasa lina duci,
plumbea cum tortae sparguntur pondera fundae,
subdolos et versis increpat arcus equis!
sed (tua sic domitis Parthae telluris alumnis
pura triumphantis hasta sequatur equos)
incorrupta mei conserva foedera lecti!
hac ego te sola lege redisse velim:
armaque cum tulero portae votiva Capenae,
subscribam SALVO GRATA PUELLA VIRO. " (88)

"عندما تتطلق القذائف المصنوعة

من الرصاص من المقلاع المندفع بسرعة، ويرن القوس

البارع الجياد الهاربة، وفوق كل ذلك - قد

يتبع الرمح الذي بلا رأس عربتك المنتصرة عندما

قهر أبناء بارثيا* (٨٩) - يحافظون على عهد فراش

الزوجية دون أن ينتهك! فقط بناءً على هذا الشرط،

أرغب أن تعود، وعندما أعرض أسلحتك على بوابة

كابينا* (٩٠)، سأكتب أسفلها:

من فتاة ممتنة لرجوع زوجها سالمًا."

(٨٧) - تقدم تاربييا Tarpeia النذور إلى معبد نيمفيس Nymphis لتأمين سلامة عشيقها المحارب تاتيوس في القصيدة الرابعة الأبيات (٢٥ - ٢٦)، كما نذرت أريتوسا أسلحة زوجها كنذر للآلهة عند عودة زوجها سالمًا. انظر: King, R., (1990), p. 240.

88 - Propertius, IV.3, 64- 71.

(٨٩) - البارثيون (Parthi) هم العدو العظيم لروما في الشرق، وكانت لهم طريقة في الحرب يدعون في البداية التظاهر بالفرار من ميدان المعركة، ثم يعودون يديرون صهوات جيادهم ويرسلون رمية مميته على أعدائهم. علاء صابر، (٢٠١٧)، ص ١٤٦، هامش (١).

(٩٠) - * كابينا (Capena) هي بوابة من خلالها يدخل طريق أبيا (Appia) روما، وهي المدخل الطبيعي لطريق العودة من الحملات العسكرية في الشرق. علاء صابر، (٢٠١٧)، ص ٣٧٠. هامش (١).

سادساً - التلميحات الجنسية في خطاب أريتوسا

تعد التلميحات الجنسية في خطاب أريتوسا من المطالب النسوية التي تدعو إليها في خطابها كحق من حقوق الزوجة على زوجها. تقول مارسيل وايك M.Wyke إن أريتوسا تذكر استسلامها الجنسي لزوجها ليكوتاس ليلة زفافها.⁽⁹¹⁾ وذلك حين تقول :

" haecne marita fides et pactae in savia noctes,
cum rudis urgenti bracchia victa dedi? " ⁽⁹²⁾

" هل هذا هو الولاء للزوج، وهل هذه هي هدايا الزفاف التي

تعهدت بها عندما استسلمت بكل براءة إلى أحضانك؟"

تذكر بروبرتيوس قصة أوكنوس Ocnus في قصيدته، وهو شخصية أسطورية، حيث يقوم أوكنوس في الجحيم بلف حبل حول بطنه من شدة الجوع، وهذا عقاب للحمار لفشله طوال حياته للسيطرة على إسراف زوجته، فإسراف زوجته وتبذيرها جعل كل عمله الشاق غير مجدي.⁽⁹³⁾ ويقول جانان إن إشارة أريتوسا إلى أسطورة أوكنوس إنما تسخر من العلاقات الجنسية والمكانية لتلك الخرافة، كزوج يبلى لزوجته كل رغباتها، لكن أريتوسا تزود زوجها الجشع النهم جنسياً مع أسيرات الحرب بالعباءات التي تنسجها في المنزل وغيرها من العتاد. يضيف جانان أن بروبرتيوس يوضح في هذه القصيدة الصلة بين العلاقات الجنسية والوطنية التي تدور حول محور مشترك، فالتوتر قائم على استحالة تصور هذه العلاقات الجنسية والوطنية بشكل يحقق المساواة للمرأة الرومانية. فالذكورة والسيطرة على رغبات المرأة تتضمنها أسطورة أوكنوس، كذلك فإن تعريف روما من خلال الدفاع عن حدودها الجغرافية والسياسية ومفاهيم الحدود هي معركة يجب خوضها مرة

⁽⁹¹⁾ - Wyke , M ., (1987), p. 158 .

⁽⁹²⁾ - Propertius , IV . 3 , 11- 12 .

⁽⁹³⁾ - هنا يلمح الشاعر الى صورة مشهورة للعالم السفلى صورها بوليغنوتوس Polygnotus في القرن الخامس، يصور فيها أوكنوس وهو يجدل حبلاً من القش ويلتهمه حماره بمجرد أن يضعه، وهذه الصورة رمز للزوجة المبذرة التي تضيع ممتلكات زوجها بمجرد أن يكسبها. علاء صابر، (٢٠١٧)، ص، ٣٦٦، هامش (٤) .

أخرى. إن ما يريد بروبرتيوس أن يقوله هو أن حدود الإمبراطورية الرومانية خط أحمر، وإنها مساحات واسعة جاءت على حساب الحياة الزوجية ومتطلباتها الجنسية. (94)

"dignior obliquo funem qui torqueat Ocho

!aeternusque tuam pascit, aselle, famem " (95)

" إنه يستحق أكثر من أوكنوس

يجلس على الطرق الجانبية يجدل

الحبل، ويشبع جوع الحمار إلى الأبد.

تتكرر في رسالة أريتوسا لفتة التوافق بين المجالين الجنسي والسياسي، حيث تتخيل الأنشطة العسكرية لليكوتاس، ففي وسط صرامة الحياة العسكرية يكثر اشتياقه لممارسة الجنس، ومن ثم يستسلم للأسيرات اللاتي يتواجدن على الحدود.

يقول بولياكوف Poliakoff إن أريتوسا تصور ليكوتاس بيدين غير حريبتين (imbellis manus) وذراعين رقيقتين (teneros lacertos) وهذا التصوير يمثل فتى مخنثاً رقيقاً، ولا ينطبق على جندي روماني، حتى أن بعض النقاد يرفضون هذا التصوير، ويرجعونه إلى خيال أريتوسا الغيور ورومانسيتها وعشقها للرجل الذي تحبه، فهذا الوصف أكثر ملائمة للإثارة الجنسية منه إلى المشاركة العسكرية: (96)

"ne, precor, ascensis tanti sit gloria Bactris,

raptave odorato carbasa lina duci, " (97)

" أتوسل اليك، ألا تدع مجد تسلق جدران باكترا* (98)

يعادل ثمنًا باهظًا، أو يخطف الملابس المصنوعة من

الكتان من الملك المعطر (99).

(94) – Janan, M., (2001), pp . 159 – 160 .

(95) - Propertius , IV . 3 , 20- 22 .

(96) - Poliakoff , M . B . , (1987) , " The Weapons of Love and War : A Note on Propertius IV . 3 , " ICS , vol . 12 , N . 1 , p . 93 .

(97) - Propertius , IV . 3 , 63 – 64 .

(98) - * باكترا (Bactra) هي عاصمة باكتريانا (Bactriana) وكانت تقع بالقرب من نهر أوكسوس (Oxus) في وسط آسيا. علاء صابر، (2017)، ص 254، هامش (2).

(99) - الملك المعطر هو نبات زهرة مختلف الألوان. انظر علاء صابر (2017)، ص 269، هامش (2).

يضيف جانان أن أريتوسا تصف ليكوتاس بالمقاتل النبيل ذى العطر و الذى يرتدى الكتان الرائع، وتشير كلمة (odoratus) "المعطر" إلى العطر الأنثوي، وكلمة (carbasa) "الكتان الأبيض الناعم" الذي يرتبط بملابس النساء، وهذا الوصف يوضح أن ليكوتاس يستخف بعدوه، ولا يقيم له وزناً.⁽¹⁰⁰⁾

النتائج

تعددت تيارات النظرية النسوية وتنوعت، مما جعل من الصعب وضع تعريف واحد جامع لهذه النظرية، مما أدى إلى وجود العديد من الاختلافات في وجهات النظر حول تعريفاتها، كذلك يوجد العديد من النظريات النسوية المختلفة التي حاولت أن ترصد مظاهر التفاوت المختلفة بين الرجل والمرأة في المجتمعات البشرية، وبشكل خاص أوضاع المرأة في الغرب الأوربي. إن هذه النظريات تركز على أوضاع المرأة. وهى حركة تطالب بالمساواة بين الرجل والمرأة في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتعلي من شأن المرأة وتطالب بكل حقوقها.

اهتم الشعراء الإليجيون، وخاصة بروبرتيوس، بالمرأة وقضاياها، ونظم عدة قصائد، وخاصة فى الكتاب الرابع، الذي يتحدث فيه عن أنواع مختلفة من النساء، وكانت كل قصيدة تناقش قضية مختلفة، سواء شخصيات أسطورية أم شخصيات معاصرة. ففي القصيدة الرابعة يتحدث عن تاريخيا التي يقدمها في صورة جديدة بدلاً من أن يقدمها في صورتها المادية الجشعة بعد أن قبضت ثمن خيانتها لروما، فيقدمها في صورة عاطفية وجعل حبها لتاتيوس هو سبب خيانتها. أما القصيدة الخامسة فتتحدث عن مومس عجوز تدعى أكانثيس ترغب في الحصول على المال، وفي القصيدة السابعة يتحدث عن كينتيا، والاهتمام بالجسد هو الموضوع المحورى فى هذه القصيدة. والقصيدة الحادية عشرة التي تتحدث عن كورنيليا التي تمثل الفضيلة الرومانية والنبيل والمثالية. لقد ركز الكتاب الرابع على صوت المرأة، وبالتالي يقدم تأملات بروبرتيوس المختلفة في المرأة، ويبدو أن تبني هذا الصوت الأنثوي في قصائد بروبرتيوس إعادة للمعارضة التقليدية بين مجالات النشاط للذكور والإناث.

(100) - Janan, M., (2001) , pp . 160 – 162 .

اعتمد بروبرتيوس فى تصويره لأريتوسا كزوجة وفيه لزوجها على مجموعة من النماذج الدرامية فى الأدبين اليونانى واللاتينى، مثل بينيلوبى فى " أوديسية " هوميروس وميتريخى فى ميمية هيروداس وألكيمينا فى مسرحية " أمفتريون " لبلاوتوس. وترى الباحثة أن هذه النماذج الدرامية للزوجات الوفيات قد أثرت فى الصورة التى قدمها بروبرتيوس لأريتوسا فى القصيدة الثالثة من الكتاب الرابع.

أما القصيدة الثالثة فهى تتحدث عن أريتوسا، ومشكلة الزوجة التى يتركها زوجها لينضم إلى الحملات العسكرية، وقد جعل بروبرتيوس هذه القصيدة فى صورة خطاب، وهذا يعد إضافة جديدة إلى الشعر الإليجي، فقد جعل القصيدة كلها كما لو كانت أريتوسا هى من تنظم وتحكى، وجعل منها رمزاً للزوجة الرومانية المخلصة التى تعتمد على نفسها، والتى تدرس الخرائط كي تتابع سير الحملات العسكرية التى يشترك فيها زوجها الحبيب الغالى، وتدعو الآلهة وتصلي لهم وتندثر النذور من أجل عودة زوجها سالمًا من الحرب.

واليجيات بروبرتيوس تصور الفساد الأخلاقى للجنود الرومان على الحدود، مما أدى إلى فساد الرجولة الرومانية، فتجنيد ليكوتاس كما رسمه الكاتب فى القصيدة الثالثة ما هو إلا رمز للفسق والنهب، فى حين أن الفضيلة تجسدها البطلة أريتوسا، الثروة التى تمتلكها تجعل عملها غير ضروري من الناحية المادية، ولكنها مع ذلك تقوم بالغزل من أجل زوجها الغائب واحتياجاته، ويجب عليها كامرأة رومانية أن تتحمل مسئوليتها فى غياب زوجها، وهنا يريد بروبرتيوس أن يلقي الضوء على التناقض المشين بين الرجال الرومان الذين يحاربون من أجل الثروة وبين المرأة الرومانية الصالحة التى تنبذ الثروة وتصون زوجها فى غيابه عن الوطن.

ومثل قصة لوكريتيا عند ليفيوس فإن صورة أريتوسا تتداخل فى المجالات الجنسية التى تتمثل فى العلاقة بين الزوج والزوجة والقومية الرومانية المتمثلة فى العلاقات بين روما والدول الأخرى، وروما والمواطن الرومانى، ولكن أريتوسا تؤكد على أن الحملات العسكرية التوسعية الرومانية منعت زوجها من الإقامة فى روما، وأن هويته الرومانية التى كان يسعى إليها من خلال تلك الحروب كانت تقتضى أن يتواجد خارج روما، لقد صورت أريتوسا الزوجة الرومانية الفاضلة التى تشرف على منزلها، وتقدم التضحية والنذور للآلهة كى يعود زوجها إلى حياتهما الزوجية.

يعد خطاب أريتوسا ثورة حول الهوية الرومانية، وخاصة بالنسبة للذكور الرومان، وليكوتاس في خيال أريتوسا يشير إلى الصلابة والرجولة والمدافع ورجل الحملة العسكرية والمواطن المخلص لوطنه وعبد الحملات العسكرية ضد الأعداء.

تظهر في القصيدة الثالثة صورة الزوجة الشرعية التي تتفهم بذكاء إن التقوى تكمن في ممارسة الشعائر الدينية، وقد أكسبت هذه القصيدة اهتمامًا بالجانب السياسي، وهو ما يظهر في تصوير بروبوتوس للزوجة الفاضلة التي تكتب إلى زوجها الذي يؤدي الخدمة العسكرية بعيدًا عنها، ومثل هذه الزوجة تدعم بشجاعة الحملات العسكرية التي يخوضها زوجها فهي تمدّه بالملابس التي غزلتها بيديها وهي تنتظر في شوق بالغ رجوع زوجها سالمًا منتصرًا.

هناك تشابه واضح بين قصيدة بروبوتوس الإلجية وبين الشعر الملحمي، إذ نجد في الشعر الإلجي دور المرأة (أريتوسا) داخل المدينة، أما دور الرجل (ليكوتاس) في ساحة القتال، وكذلك الحال في الشعر الملحمي ، وخاصة " أوديسية " هوميروس نجد دور المرأة (بنيلوبي) في الغزل والنسيج، أما زوجها البطل (أوديسيوس) فيحارب بعيدًا عن وطنه.

يوضح بروبوتوس في القصيدة الثالثة رأيه في الحروب التي تباعد بين الأحباب والأزواج، وتتسبب في حالة الوحدة والاحباط التي تصيب الزوجات، فبروبوتوس يفضل السلام على الحرب، ويرى أن أوغسطس كان لا يهتم بالعواطف الإنسانية قدر اهتمامه بتوسيع رقعة الدولة الرومانية. وينتقد بروبوتوس الهوية الرومانية التي ترى أن الذكورة تكمن في حمل السلاح والحروب المتواصلة.

اكتسبت القصيدة الثالثة من الكتاب الرابع من إيجيات بروبوتوس أهمية تكمن في بعض التفاصيل التالية:

- ١- اختيار بروبوتوس لمرة واحدة أن يكون إطار القصيدة الإلجية على شكل خطاب.
- ٢- صورة أريتوسا الزوجة الوحيدة المقهورة والحزينة لفراق زوجها وأمنيته أن يرجع لها سالمًا غانمًا هي صورة مختلفة عن الزوجات الرومانيات الأخريات.
- ٣- عبر بروبوتوس في هذه القصيدة عن التعاطف مع رد فعل المرأة عن الشعور بالوحدة، والتفكير في المحنة العامة للأنوثة في عصر أوغسطس.

- ٤- لقد تعلمت أريتوسا دراسة خرائط الأراضي التي تغطيها الحملات العسكرية التي يشترك فيها زوجها في وقت لم تكن فيه الخرائط أو المعرفة برسم الخرائط معروفاً.
- ٥- تقدم هذه القصيدة ذاتية الأنثى بشكل لم يسبق له مثيل في أعمال بروبوتوس الأخرى.

قائمة الاختصارات

أولاً - اختصارات الدوريات الواردة في البحث

- CJ: Classical Journal .
- CPh : Classical Philology .
- CQ: Classical Quarterly.
- CR: Classical Review.
- CW: The Classical World .
- G&R: Greece and Rome .
- ICS:Illinois Classical Studies
- PCPhS:Proceedings of the Cambridge Philological Society .
- SR: Studies in Religion.
- SW:The Sewanee Review .
- TAPhA:Transactions and Proceedings of The American Philological Association .
- YJLF :Yale Journal of Law and Feminism .

ثانياً - اختصارات أخرى

- L.C.L: The loeb Classical Libaray .
- MA : The Master Dgree .
- PhD : Doctor of Philosophy Dgree .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

- Livy , The History of Rome , (6 vols) , trans by B.O.Foster , E . Sage , A. C. Schlesinger , L.C.L.(2004) .
- Herodas , Mimes , trans . by A.D. Knox , L.C.L. (1953).
- Homer , The Odyssey , trans . by . A.T.Murray , 2 vols . L.C.L. (1924) .
- Plautus , Amphitruo , trans . by . P . Nixon. 5 vols . L.C.L. (1966).
- Plautus, Casina , trans. by , MacCary . W . T., and M . M . Willcock , L . C . L . (1976) .
- Propertius , Elegies , trans. by G. P . Goold , L . C . L (1999) .

Sallustius, *Catilinae Coniuratio* (The Conspiracy of Catiline) , trans. by J.C.

Rolfe , L.C.L (1960) .

Tibullus , *Elegies* , trans . by . Smith . K . F , L. C. L (1964).

ثانياً: المراجع العربية

- النظرية النسوية مقتطفات مختارة: (٢٠١٠) تأليف، ويندى كيه وكولمار وفرانيسيس بارتكوفيسكى، ترجمة: عماد إبراهيم، مراجعة وتدقيق، عماد عمر، الأهلية للنشر و التوزيع، الطبعة الاولى.
- روكرد، نرجس، (٢٠١٩) فيمينزم (الحركة النسوية) مفهومها، اصولها النظرية وتياراتها الاجتماعية، تأليف نرجس رودكر، تعريب هبه ضافر، الطبعة الاولى، بيروت - لبنان.
- سيد صادق، (١٩٩٤)، الدلالات الاجتماعية فى مسرحية " أمفيتريو " لبلاوتوس، أوراق كلاسيكية ، العدد (٣) ، ص ص ١٠١ - ١٢٢ .
- عبد العظيم عبد الكريم (١٩٨٦) ، الأدب الرومانى فى عصر أوغسطس، كلية اللغات والترجمة ، جامعة الأزهر .
- على عبد التواب، (٢٠٠٨)، مجاز الجنديّة فى ميدان الحب وأصالة الشعر الإليجى، أوراق كلاسيكية، عدد ٨، جامعة القاهرة . ص ص ١١٣ - ١٥٧ .
- علاء صابر، (٢٠١٧) ، ديوان الشاعر اللاتينى بروبرتيوس، المركز القومى للترجمة، .
- محمد عنانى، (٢٠٠٣) ، المصطلحات الأدبية الحديثة ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، الطبعة الثالثة ، الجيزة .
- نهى مهدى، (٢٠١٦) "صورة نساء القصر فى عصر كلاوديوس من خلال الدراسة التحليلية "حوليات " تاكيتوس" رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة .

ثالثاً: المراجع الأجنبية

- Billington – Greig , T ., (1911) , " Feminism and Politics , The Contemporary Review " November , pp. 693 -703 .

- Bunch , C ., (1983) , " Not by Degrees : Feminist Theory and Education ." in Learning our war . Ed . Charlotte Bunch and Sandra Pollack. Trumansburg , N.Y.The Crossing Press , pp . 248 - 260 .
- Connolly , L., (2003) ,The Irish Women's Movement : from Revolution to Devolution . National University of Ireland , Maynooth , pp. 8 – 10 .
- De Brohun , B .J., (2005) , " Roman Propertius and The Reinvention of Elegy " Cph . vol . 100 , N. 2. pp. 202 - 207 .
- Dee , J.H., (1974), " Arethusa to Lycotas : Propertius 4.3 " , TAPhA . vol . 104, pp . 81 – 96 .
- Drinkwater, M . O., (2013) , " The Woman's Part : The Speaking Beloved in Roman Elegy " , CQ . vol . 63. N. 1, pp. 329 - 338.
- Dworkin , A., (1983), Right – Wing Women . New York : Prei-gree Books .
- Edwards, C., (1993) ,The Politics of Immorality in Ancient Rome . Cambridge University Press , .
- Fowler , W., (1965), Social Life at Rome in the Age of Cicero , London .
- Gardne , H. H., (2010), " The Elegiac "DOMUS" in The Early Augustan Principate " , TAJPh, vol. 131, N. 3. pp. 453-493 .
- Gold , B . K., (2012) , A Companion to Roman Love Elegy , Wiley - Blackwell .
- Gunther , H . C., (2006) ,Brill's Companion to Propertius . Leiden . Boston .
- Hallett , J . P., (1973), " The Role of Women in Roman Elegy : Counter – Cultural Feminism " . Arethusa , vol . 6 , N.1 Women in Antiquity. pp. 103- 124.
- Idem , J . P., (1974), " Women in Roman Elegy ; A Reply " , Arethusa , vol . N. pp . 211 – 217 .
- Hartsock , N ., (1979) , "Feminist Theory and Development of Revolutionary Strategy . in Capitalist Patriarchy and The Case for Socialist Feminism" . New York and London : Monthly Rewiew Press , pp. 56 -82 .
- Hinshaw , L. G ., (2021)," Muto Nititur Ore Loqui : Interactions of The Female Voice and Body in Roman Elegy ." M. A University of Kansas .
- Hooks , B., (1991) , " Theory as Liberatory Practice " ., YJLF , vol . 4. pp. 1 – 12.
- James , S. l ., .(2012) , " re-reading Propertius'Arethusa " Mnemosyne , vol. 65. pp. 425 – 444 .
- Janan, M ., (1999), "Beyond Good and Evil": Tarpeia and Philosophy in the Feminine " ., CW, vol. 92, N. 5, pp. 429-443 .
- Eadem, M ., (2001),The Politics of Desire: *Propertius IV* , University of California Press .
- Kelly , J., (1982) , " Early Feminist Theory and The Querelle des Femmes , 1400 – 1789 " Singns , 8.1. pp . 4-28 .
- King, R ., (1990), " Creative Landscaping: Inspiration and Artifice in Propertius 4.4" ., CJ, vol. 85, N. 3 .pp. 225-246 .

- Lewin , R., (1983) , " Truth- Telling through Feminist Fiction " . Womens , 4.9. pp . 1 - 17 .
- Lindheim , S. H ., (2021) ,Latin Elegy and the Space of Empire ., Oxford University Press .
- McCoskey , D.E., (1995), Gender Differentiation and Narrative Construction in Propertius , Department of Classical Studies , Duke University , .
- Miller , P.A., (2001) , "Why Propertius Is a Woman : French Feminism and Augustan Elegy "., Cph . vol. 96. N. 2. pp. 127 - 146 .
- Mitchell, J . and Oakley . A ., (1976),The Rights and Wrongs of Women , Harmondsworth , Middlesex. Penguin Books .
- Myers, M., (2007), Travel , Desire , and Return in Propertius 4.3 , Department of Classics , Stanford University .
- Poliakoff , M . B . , (1987) " The Weapons of Love and War : A Note on Propertius IV . 3, " ICS , vol. 12 , N . 1 . pp . 93 – 96 .
- Racette-Campbel, M ., (2013) , The Construction of Masculinity in Propertius . A Thesis Submitted in Conformity for the Degree of Doctor of Philosophy, Department of Classics, University of Toronto.
- Smith , B ., (1983) ,introduction to Home Girls : A Black Feminist Anthology . New York : Kitchen Table : Women of Color Press , XIX – lvi . pp . XIX – lvi .
- Smith, K. F., (1917), "Propertius: A Modern Lover in the Augustan Age" ., SR , vol. 25, N. 1. pp. 20-39 .
- Sullivan , J. P., (1984), " Propertius Book IV: Themes and Structure " . ICS, vol. 9, N. 1 .pp. 30-34 .
- Weinman , I., (1983) , " On the Edge : On Gender and Writing , Ed . Michelene Wandor . London . Pandora Press . pp. 133 – 140 .
- Witzke , S., (2014) , " Elegy , Aetia , and the Conquest of Feminine in Propertius' Book 4 " ., New Assessments "., Society for Classical Studies , APhA . vol . 73 . N. 2 .pp. 1 – 14 .
- Wyke , M ., (1987) , " The Elegiac Woman's at Rome " . PCPhS , New Series . N . 33 . vol . 213 .pp. 153- 178 .
- Xinyue , B ., (2018) , " The Dido of Book Four: Gender , Genre, and the Aeneid in Propertius 4.3 and 4.4 " ,G&R . 65. 2. pp. 218 – 241 .